اذا صور والناس معكوس بدت • فلا تعجبن والدهر جم العجايب
عود الى سيرة ابن سيد الناس التي يسري الصبا بعبير لطف طيبتة
الانفاس • كنت قبل ان تري افراس الصبى • ويتفوق شمس الايام
ابدى سبا • لما ارتحلت مع والدي لذلك المجد • لتجتلي وجه المليحه
في الخمار الاسود • رايته وقد ابيض عنبر لمته • وثقب الشيب مفرقا
هامته • وقد علا هام السنين • وترقى في شرف السبعين • شعر
وانا امرؤ قد سار سبعين حجة • الى منهل من ورده لقريب
سمو لمقاصدها • واقفا على حياضها • بفكرة ما كانت النيران تخمد
لو رزقت بعض ذكائها • وبكرهمة اذا جليت لا بعد عن المجد من اكفائها
قد ثلمت يد عزائمه اظفار الخطوب • وكادت لا تطوي الحرم بغير اذنه
الصبا والجنوب • يسوق لا عدائه جنود الحتوف • ويرى وجودهم
ذنبا لا يعتذر عنه غير السنة السيوف • فكل حدث صدر منهم وحدث
لا يوثق الا اليتيم بتراب الجدث شعر
• ولي صوارم تكذب بي توهم • فهي السنة افواهها القمم •
اذا تزعج في ناد واحتبى • قامت بين يديه الهمم وحلت الحبا •
يضطرب لهيبته اذ هبت رياح النصر سمر الرماح • وسالت بسوابح
الجرد واعناق المطايا الوهاد والبطاح • وكانت من سنة سلفه
ومن خلقهم من خير خلفهم ان يقدم للامام من قدمته الايام وفي المثل
اكبر منك بيوم اعرف منك بعام • وكان يليه سنا ذو الرأي الصايب
اغر السعد والوجه والمناقب • اخوه السيد نقيبه • من لو وجه
لدر الكواكب سنان همته ثقبه • ومشكاة بصيرته مشوقة بنور اليقين
وكلامه ينثر على الفصاحه نثار الجوهر الثمين • وكلام نسله يحدث
نفسه بالامام • وان يتلو في صفو نهايات مجده امامه • فهم من جعل
ذلك وسيلة الدخول في حواشيه ومصاهرته • ولسان حاله ينادي
بنا ابدي ويعيد • ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد • فلما
برع حسبي وترعرع • ولبس لامة النجابه وتدرع • وهو يحوز نوال
امواج الهمم • وروضة سيادة الفخر الكرم • لم يزل يوسل له

هدايا

هدايا وتحف • ويتضرع له بمودة بانواع الخلوص تحف • فقال له
والده مرة في اثناء الكلام • ايذن لحسين في ان يلي الوزارة هذا
العام • فقال لو تريد ان تضيف السباع • وهذه ضباع المنحنى
جياع • فلما علم ما في هذه الكناية من النكايه • صرح الياس بجوابه
وهجم على قلبه هم احل بتاريخ الجوى به • فرجع بخفي حنين • وشاهد
منه كوب لا حسين • حتى ذاق بسيف الحسوه طعم الشهاده • ولبس
عليه الدهر من ديباجيه حداده • فسقى قبره رب الغوادي الباسمة
البروق • وان كان بنيه عركوم يعذب في افواه الاماني وبروق • ثم
نهض اخوه مسعود على قدم طالعا بدرج المسعود بين نجوم اتباعه
وخدمه • وهو اذ ذاك في المعرفه علم • وفي طرق المجد ثبت القلب
ثابت القدم • يتبسم لغرته وجه النهار • ويناجيه السعد بما في ضماير
من الاسرار • وله حسنات شعر ماحط في مجموع الدهر مثلها ولا سمعت
ورق الفصاحه بلحنه في ذوابة هاشمية قبلها • ومسعود لو سي عود
يسعده ادرت لها حال في شوجباه من ماء الندا ونوقت • مع شجاعة
يرتعد لها الاسد والاسل • ويعد الطعن في الهيجاء لا لقتل لا انت
قوم غزوتهم رايت جسومهم • مثلا لهن اشارة المتكلم
من كل مقلة طعنة نجلاء • مد • نظرت فراق الروح تبكي بالدم
مدت نكحلها مراود سمره • من اثمد النقع المثار المظلم
دكانما مدت لحون تواضب • صلت نتجد وهي ذات تبسم
فلم يزل يخطب من الملك كواعب ابكاره • حتى ادركه الفوت في حياض مماته
المترهم من بحار افكاره • فارسى بسواحل شعوب • وانشدته الحال
بلسان الخطوب • عيابه مات المحبون من قبل • فبلغ في سفينته امله
ونانه • وسبقه الاجل لا سبق السيف العدل وفاته • فرايت في جنازته
وللدموع حوله طوفان • وقد ارست سفينة تابوته على جودي الفنا
والاحزان • فلا بدل الابنيه بالمنيه وسقاه الدهر كاس المنون وبيع
تام مقام ابو طالب متوشحا لامرها • مترقيا بعد موت ابيه لا حتلا
بدورها • وكان لا يرد موردا من موارد امالها • الا وقد عفى بقدا